

ماذا تقول الساقية؟

مُعلنًا سر وجودٍ لا يزول
تتغنَّى وتُنَادِي وتقول:
إنما العيش نُزوعٌ ومَرام
إنما الموتُ قُنوطٌ وسَقام
بل بسرٌّ ينطوي تحت الكلام
إنما المجد لمن يأبى المُقام
كم نبيلٍ كان من قتلى الجُود
قد يكون القيدُ أسنى من عُقود
إنما الجنة بالقلب السليم
إنما القلب الخلي كل الجحيم
كم شريد كان أغنى الأغنياء
ثروة الدنيا رغيْفٌ ورداء
إنما الحُسن شعاع للقلوب
رُبَّ فضل كان في بعض الذنوب
لصخور عن يمين ويسار
كان من أسرار هاتيك البحار

سِرْتُ في الوادي وقد جَاء الصباح
فإذا ساقية بين البِطاح
ما الحياة بالهناء
ما المَمات بالغِناء
ما الحكيم بالكلام
ما العظيم بالمَقام
ما النَّبيل بالجُود
ما الذليل بالقيود
ما النعيم بالثواب
ما الجَحيم بالعذاب
ما العُقار بالنُّضار
ما الفقيرُ بالحقير
ما الجمالُ بالوجوه
ما الكمال للنزيه
هذا ما قالته تلك الساقية
رُبَّ ما قالته تلك الساقية